

# النافع الأمين من بلغ سن الأربعين

**دكتور / بدر عبد الحميد هميسه**

١٤٣٢هـ = ٢٠١١م

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصف المؤمنين بعمل الصالحات، وأمرهم باستباق الخيرات، والمصارعة إلى مغفرة منه وجنة عرضها الأرض والسماوات، أحمدده سبحانه، يهدي من استهداه، ويجيب من دعاه، ويوفق لفعل الخير من تحراه، ويضاعف المثوبة لمن فعله يبتغي رضاه.

وبعد . . . ؛

قال تعالى : " فَإِنْ سَنُ الْأَرْبَعِينَ فِي عَمْرِ الْإِنْسَانِ هِيَ السَّنُ الْفَاصِلُ فِي حَيَاتِهِ ؛ فهي بداية سن النضج الكامل، وهي السن التي يكتمل معها الرشد ، وهي السن التي يجب على الإنسان فيها أن يعود إلى الله تعالى ويحسن السير إليه ؛ لأن ما بقي من عمره قد لا يكون مثل ما مضى منه .

لذا فإن الله تعالى قد خص هذه الفترة من عمر الإنسان بالذكر ، فقال سبحانه : " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) سورة الأحقاف.

قال البقاعي : ( وبلغ أربعين سنة ) فاجتمع أشده وتم حزمه وجده ، وزالت عنه شرة الشباب وطيش الصبا ورعونة الجهل ، ولذلك كان هذا السن وقت بعثة الأنبياء . نظم الدرر ١٨٣/٧.

وعن علي رضي الله عنه قال : إذا أتى العبد أربعون سنة يجب عليه أن يخاف الله ويحذره .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : مَنْ أَتَى عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً فَلَمْ يَغْلِبْ خَيْرُهُ شَرَّهُ فَلْيَتَجَهَّزْ إِلَى النَّارِ .

وذكر أن القاسم بن عبد الرحمن قال: قلت لمسروق: متى يؤخذ الرجل بذنوبه؟ قال: إذا بلغت الأربعين، فخذُ حذرَكَ .

وقيل : من دخل في الأربعين دخل في أسواق الآخرة ، والنذير سن الستين ، والنذير الشيب ، فيقال له :عدي كبرت سنك ، وضعف بصرك، وانحنى ظهرك ، وشاب شعرك فاستحي مني ، فإني أستحي منك .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَرْبَعِينَ سَنَةً آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ مِنَ الْجُنُونِ وَالْبَرَصِ وَالْجَذَامِ وَإِذَا بَلَغَ الْخَمْسِينَ لَيْنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ حِسَابَهُ وَإِذَا بَلَغَ السَّتِينَ رَزَقَهُ اللَّهُ إِنَابَةً يُحِبُّهُ عَلَيْهَا وَإِذَا بَلَغَ السَّبْعِينَ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَإِذَا بَلَغَ الثَّمَانِينَ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ حَسَنَاتِهِ وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَإِذَا بَلَغَ التَّسْعِينَ غَفَرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَسُمِّيَ أَسِيرَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَشَفَّعَ فِي أَهْلِهِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٨٩/٢) (٥٦٢٧).

لذا فإن العاقل يدرك أن مرحلة شبابه سوف يسأل الإنسان عنها ويحاسب عليها ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ خِصَالٍ: عَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢ / ٦٧) والطبراني في (١ / ٤٨ / ١) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٦٦٦.

**دقات قلب المرء قائمة له \*\*\* إن الحياة دقائق وثوان**

**فارقم لنفسك بعد موتك ذكرها \*\*\* فالذكر للإنسان عمر ثان**

اللهم اسلك بنا مسلك الصادقين الأبرار، وألحقنا بعبادك المصطفين الأخيار، وأتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ،وأحسن ختامنا يا غفار.

**راجي عفوريه**

**دكتور / بدر عبد الحميد هميّس**

**hamesabadr@yahoo.com**

في ٢٠ : من رجب ١٤٣٢ هـ = ٢١ من يونيو ٢٠١١ م

## أولاً : لماذا سن الأربعين ؟ .

خص الله تعالى سن الأربعين دون سواه بالذكر في كتابه القرآن فقال تعالى : " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) سورة الأحقاف.

قال الحسن : {وبلغ أربعين سنة} لقيام الحجة عليه. وهو نهاية الأشد ، وتمام العقل ، وكمال الاستواء.

وقيل : لم يُبعث نبيّ إلا بعد الأربعين ، قال ابن عطية : وإنما ذكر تعالى الأربعين ، لأنها حدّ الإنسان في فلاحه ونجاته . تفسير ابن عجيبة البحر المديد ١٧٣/٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٥٥/٦.

وقال الطحاوي : فَعَقَلْنَا بِذَلِكَ أَنَّ مَنْ بَلَغَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَدْ بَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَاحْتَجْنَا أَنْ نَعْلَمَ: هَلْ خَرَجَ بِذَلِكَ مِنَ الشَّبَابِ إِلَى غَيْرِهِ أَمْ لَا ؟ فَوَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَالَ فِي الَّتِي بَدَأْنَا بِتِلَاوَتِهَا بِعَقَبِ قَوْلِهِ فِيهَا: { ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا } [غافر: ٦٧] فَاحْتَمَلْنَا أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ خُرُوجًا مِنَ الشَّبَابِ وَدُخُولًا فِي الشَّيْخُوخَةِ ، فَوَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَالَ فِيهَا: { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ } [غافر: ٦٧]. الطحاوي: شرم مشكل الآثار ٢١٤/٥.

وقال ابن بطلال : ذكر تعالى أن من بلغ الأربعين ، فقد آن له أن يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى والديه ويشكرهما . قال مالك : أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا والعلم ، ويخالطون الناس حتى يأتي لأحدهم أربعون سنة ، فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس واشتغلوا بالعبادة حتى يأتيهم الموت . فبلوغ الأربعين نقل لابن آدم من حالة إلى حالة أرفع منها في الاستبصار والإعذار إليه . ابن بطلال : شرم صحيح البخاري ١٥٢/١٠.

فسن الأربعين هو سن النضج العقلي والمعرفي ، وهذا ما نلاحظه في تاريخ وسير الأنبياء عليهم جميعا السلام وكان آخرهم محمد بن عبدالله الذي كانت بعثته في الأربعين ، قال الشاعر :

وَحِينَ أَدْرَكَ سِنَّ الْأَرْبَعِينَ وَمَا \* \* \* مِنْ قَبْلِهِ مَبْلَغٌ لِلْعِلْمِ وَالْحِكْمِ

حَبَاهُ ذُو الْعَرْشِ بُرْهَانًا أَرَاهُ بِهِ \* \* \* آيَاتِ حِكْمَتِهِ فِي عَالَمِ الْحَلُمِ

وحين تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها تزوجها وهي في سن الأربعين ، قال الشاعر :

خَدِيجَةٌ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ \* \* \* مَضَتْ لَهَا مِنْ عَمَرِهَا سَنِينَا

خَيْرُ نِسَاءِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ \* \* \* وَقَدْ أَقَامَتْ مَعَهُ عَشْرِينَ

بل كانت دار الندوة في الجاهلية والتي كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في أمورها لا يدخلها إلا من بلغ الأربعين . السيرة الحلبية ١/٢٤.

قال مالك : بلغني أن عمر بن عبد العزيز كانت له ركبتان في الجمعة ، فكانت إحدى ركبتيه لا يركب معه فيها أحد إلا من بلغ الأربعين سنة . الباجي : البيان والتحصيل ١٧/٥٥٦.

وفي الحديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ مُخَمَّرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَمَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُخِستْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قِيلَ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ وَمَنْ سَقَاهُ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ. أخرجه أبو داود (٣٦٨٠).

قال القاري : " ولعل وجه التقييد بالأربعين لبقاء أثر الشراب في باطنه مقدار هذه وكذا قال الإمام الغزالي لو ترك الناس كلهم أكل الحرام أربعين يوما لاختل نظام العالم بتركهم أمور الدنيا قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقد روي أن من أخلص لله أربعين صباحا أظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه رواه أبو نعيم في

الحلية عن أبي أيوب وورد ومن حفظ على أمتي أربعين حديثا بعثه الله فقيها رواه جماعة من الصحابة وقال تعالى وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة البقرة والحاصل أن لعدد الأربعين تأثيرا بليغا في صرفها إلى الطاعة أو المعصية ولذا قيل من بلغ الأربعين ولم يغلب خيره شره فالموت خير له فإن تاب أي رجع إليه تعالى بالطاعة تاب الله عليه أي أقبل عليه بالمغفرة. القاري : مرقاة المفاتيح شرم مشكاة المصابيح ٢٨٨/١١.

قال الشاعر :

وأنت من شبت قبل الأربعين \* \* \* على نار الحماسة تجلوها وتنتخب

وقال آخر :

نهارك يا مغرور سهو وغفلة \* \* \* وليك نوم والأسى لك لازم  
تسر بما يفنى وتفترم بالمنى \* \* \* كما سر بالذات في النوم حالم  
وشغلك فيما سوف تكره غبه \* \* \* كذلك في الدنيا تعيش البهائم  
قال مسروق: إذا أتتك الأربعون فخذ حذرك.

وقال النخعي: كان يقال لصاحب الأربعين : احتفظ بنفسك.

وكان كثير السلف إذا بلغ الأربعين تفرغ للعبادة.

وقال عمر بن عبدالعزيز: تمت حجة الله على ابن الأربعين ، فمات لها . ورأى في منامة قائلاً يقول له:

إذا أتتك الأربعون فعندها \*\*\* فاخش الإله وكن للموت حذرا

ورحم الله من قال:

وإذا تكامل للفتى من عمره \*\*\* خمسون وهو إلى النقى لا يجنم

عكفت عليه المخزيات فما له \*\*\* متأخر عنها ولا متزحزم

وإذا رأى الشيطان غرة وجهه \*\*\* حيا وقال: فديت من لا يفلم

## ثانياً : نصائح ذهبية لمن بلغ سن الأربعين :

### ١- الاستعاذة بالله من تقدم العمر :

قال تعالى : " وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠) سورة النحل .

وقال تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) سورة الحج .

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، وَعَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، كَمَا يُعَلِّمُ الْمُكْتَبُ الْغُلَمَانَ ، وَيَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهِنَ دُبْرَ الصَّلَاةِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَرْدَلِ الْعُمْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ .

- وفي رواية : عَنْ مُصْعَبٍ ؛ كَانَ سَعْدٌ يَأْمُرُ بِخَمْسٍ وَيُزَكِّرُهُنَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٦٧) وَ"النَّسَائِيُّ" ٢٦٦/٨ .

قال الإمام البخاري في صحيحه : حدثني عبد السلام بن مطهر ، حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة ) . تابعه أبو حازم وابن عجلان عن المقبري . كتاب الرقاق / باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر ، لقوله : { أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير } [ فاطر : ٣٧ : يعني الشيب / حديث ( ٦٤١٩ ) .

فقوله صلى الله عليه وسلم: ( أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغ ستين سنة ) أي أعذر إليه غاية الإعذار، الذي لا إعذار بعده، لأن الستين قريب من معترك العباد، وهو سن الإنابة والخشوع والاستسلام لله تعالى وترقب المنية ولقاء الله تعالى فهذا إعذار بعد إعذار في عمر ابن آدم، لطفًا من الله لعباده حين نقلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم، وأعذر إليهم مرة بعد أخرى، ولم يعاقبهم إلا بعد الحجج اللاتحة المبكتة لهم، وإن كانوا قد فطروهم الله تعالى على حب الدنيا وطول الأمل، فلم يتركهم مهملين دون إعذار لهم وتنبيه، وأكبر الإعذار إلى بني آدم بعثه الرسل إليهم.

قال الشاعر:

ذهب الشباب فما له من عودة \* \* \* وأنتى المشيب فأين منه المهرب  
دع عنك ما قد كان في زمن الصبا \* \* \* واذكر ذنوبك وإيكها يا مذنب  
واذكر مناقشة الحساب فإنه \* \* \* لا بد يحصي ما جنيت ويكتب  
لم ينسه الملكان حين نسيته \* \* \* بل أثبتاه وأنت لاه تلعب

## ٢- سؤال الله تعالى خاتمة الخير :

قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا  
وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ (٣١) نَزَّلْنَا مِنْ  
غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢) سورة فصلت .

عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا  
اسْتَعْمَلَهُ ، فَقِيلَ : كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ  
الْمَوْتِ . أخرجه أحمد ١٠٦/٣ (١٢٠٥٩).

قَالَ أَنَسٌ : لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَعَجَبُوا لِعَمَلِ رَجُلٍ حَتَّى تَعْلَمُوا بِمَا يُخْتَمُ لَهُ بِهِ .



وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ ، قِيلَ : وَمَا اسْتَعْمَلَهُ ؟ قَالَ : يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ ، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ. - وفي رواية : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ ، قِيلَ : وَمَا عَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ ؟ قَالَ : يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ ، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ. أخرجه أحمد ٢٢٤/٥ (٢٢٢٩٥). وعبد بن حميد (٤٨١).

قال المزني: دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها، فقلت: كيف أصبحت؟ فقال: "أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، ولسوء عملي ملاقياً، وعلى الله تعالى وارداً، فلا أدري روعي تصير إلى الجنة فأهنيها أو إلى النار فأعزيها"، ثم بكى وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضائق مذاهبي \* \* \* جعلت الرجا مني لعفوك سلماً

تعاطمني ذنبي فلما قرننه \* \* \* بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تنزل \* \* \* تجود وتعفو منة وتكرماً

عسى من له الإحسان يغفر زلتي \* \* \* ويستتر أوزاري وما قد تقدما

وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : سألت الله في أبناء الأربعين من أمتي فقال : يا محمد قد غفرت لهم قلت : فأبناء الخمسين ؟ قال : إني قد غفرت لهم قلت : فأبناء الستين ؟ قال : قد غفرت لهم قلت : فأبناء السبعين ؟ قال : يا محمد إني لأستحيي من عبدي أن أعمره سبعين سنة يعبدني لا يشرك بي شيئاً أن أعذبه بالنار فأما أبناء الأحقاب أبناء الثمانين والتسعين فإني واقف يوم القيامة فقاتل لهم : ادخلوا من أحببتم الجنة . رواه أبو الشيخ ، تحقيق الألباني : حديث رقم : ٣٢١٧ في ضعيف الجامع .

٣- جُد في السير إلى الله تعالى :

قال تعالى : " فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعُلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥١) سورة الذاريات .

وقال : " وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) سورة طه .

وقال الفضيلُ بنُ عياضٍ لرجلٍ : كم أتت عليك ؟ قال : ستون سنة ، قال فأنت منذ ستين سنة تسيرُ إلى ربِّك يُوشِكُ أَنْ تَبْلُغَ ، فقال الرجلُ : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال الفضيلُ : أتعرف تفسيره تقول : أنا لله عبد وإليه راجع ، فمن عِلِمَ أَنَّهُ لله عبد ، وَأَنَّهُ إليه راجع ، فليعلم أَنَّهُ موقوفٌ ، ومن علم أَنَّهُ موقوفٌ ، فليعلم أَنَّهُ مسؤولٌ ، ومن عِلِمَ أَنَّهُ مسؤولٌ ، فليُعِدَّ للسؤال جواباً ، فقال الرجلُ : فما الحيلةُ ؟ قال : يسيرة ، قال : ما هي ؟ قال : تحسِّنْ فيما بقي يُغْفَرَ لكَ ما مضى فَإِنَّكَ إِنِ أسأتَ فيما بقي ، أُخِذْتَ بما مضى وبما بقي . أخرجه : أبو نعيم في " حلية الأولياء " ١١٣/٣ . جامع العلوم والحكم (٣٨٣/١).

قال الشاعر :

ومن عجب الأيام أنك جالس \* \* \* على الأرض في الدنيا وأنت تسيرُ  
فسيرك يا هذا كسير سفينة \* \* \* بقوم جلوس والقلوع تطيرُ

قال وهب بن منبه : قرأت في التوراة : إن لله منادياً ينادي كلَّ ليلة يا أبناء الأربعة ! زرعٌ قد دنا حصاده .. يا أبناء الخمسين ! هلموا إلى الحساب ماذا قدمتم وماذا أخرتم ؟ . يا أبنا الستين ! لا عذر لكم ، يا أبنا السبعين ! عدوا أنفسكم من الموتى!! .

قال أبو الدرداء : إنما أنت أيام ، كلما مضى منك يوم مضى بعضك . فيا أبناء العشرين ! كم مات من أقرانكم وتخلفتم؟! . ويا أبناء الثلاثين ! . أصبتم بالشباب على قرب من العهد فما تأسفتم؟! . ويا أبناء الأربعة ! ذهب الصبا وأنتم على اللهو قد عكفتم!! . ويا أبناء الخمسين ! تنصفتكم المائة وما أنصفتكم!! . ويا أبناء الستين ! أنتم على معترك المنايا قد أشرفتكم ، أتلهون وتلعبون ؟ لقد أسرفنهم!! .

وقال بعضُ الحكماء : كيف يفرحُ بالدنيا من يومه يهدمُ شهره ، وشهره يهدمُ سنته ، وسنته تهدمُ عمره ، وكيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله ، وتقوده حياته إلى موته .

روي أن ملك الموت عليه السلام دخل على داود عليه السلام فقال من أنت ؟ فقال من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا ، قال : فإذا أنت ملك الموت قال : نعم . قال : أتيتني ولم أستعد بعد ؟ قال يا دواد أين فلان قريبك ؟ أين فلان جارك ؟ قال : مات ، قال أما كان لك في هؤلاء عبرة لتستعد؟.

وقال حاتم الأصم: لكل شيء زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الأمل.

وقيل للحسن ألا تغسل قميصك فقال الأمر أعجل من ذلك.

قال الشاعر :

وماذا يدري الشعراء مني \* \* \* وقد جاوزت حد الأربعين

#### ٤- المرء يحاسب عن فترة شبابه :

المرء سوف يقف بين يدي الله تعالى يوم القيامة ويحاسب عن عمره ، قال تعالى : " وَفَقَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤) سورة الصافات .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ خِصَالٍ: عَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ. خرجه الترمذي ( ٣ / ٦٧ ) والطبراني في " المعجم الكبير " ( ١ / ٤٨ / ١ ) الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٦٦٦ / ٢.

قال الفضيل : أعرف من يعد كلامه من الجمعة إلى الجمعة ،وقد كان جماعة قعوداً عند معروف فأطالوا فقال : إن ملك الشمس لا يفتر في سوقها أفما تريدون القيام ؟ ، وممن كان يحفظ اللحظات عامر بن عبد قيس قال له رجل : قف أكلمك قال : فأمسك الشمس ، وكان داود الطائي يستف الفتيت ويقول : بين سف الفتيت وأكل الخبز قراءة خمسين آية ، وأوصى بعض السلف أصحابه فقال : إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه ومتى اجتمعتم تحدثتم .

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: " اغتَم خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ ، شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ٤٧٧/١٣ ، حديث رقم: ١٠٧٧ في صحيح الجامع .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ ) رواه البخاري ٦٠٤٩ .  
قال أبي العتاهية:

بكيت على الشباب بدمع عيني \*\*\*\* فلم يفد البكاء ولا النحيب

ألا ليت الشباب يعود يوماً \*\*\*\* فأخبره بما فعل المشيب

#### ٥ - الاستعداد للموت والحساب :

قال تعالى : " قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ (١١٣) قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) سورة المؤمنون .

يقول سيدنا عمر بن الخطاب : عجت ثلاث : لمؤمل والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وضاحك ملء فيه ، ولا يدري أساخط عنه الله أم راض .

وقال علي رضي الله عنه في بيان معنى التقوى: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والأخذ بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل،

عندما تولد يا ابن آدم يؤذن في أذنك من غير صلاه ، وعندما تموت يصلي عليك من غير أذان ، وكأن حياتك في الدنيا ليست سوى الوقت الذي تقضيه ، بين الأذن والصلاة ، فلا تقضي حياتك بما لا ينفع .

هارون الرشيد لما حضرته الوفاة وعاین السكرات صاح بقواده وحجابه: اجمعوا جيوشي فجاءوا بهم بسيوفهم ودروعهم لا يكاد يحصي عددهم إلا الله كلهم تحت قيادته وأمره فلما رأهم .. بكى ثم قال: يا من لا يزول ملكه .. ارحم من قد زال ملكه .. ثم لم يزل يبكي حتى مات .

وعبد الملك بن مروان فإنه لما نزل به الموت جعل يتغشاه الكرب ويضيق عليه النفس فأمر بنوافذ غرفته ففتحت فالتفت فرأى غسلاً فقيراً في دكانه .. فبكى عبد الملك ثم قال : يا ليتني كنت غسلاً .. يا ليتني كنت نجاراً .. يا ليتني كنت حملاً .. ليتني لم أل من أمر المؤمنين شيئاً .. ثم مات.

قال الشاعر :

**إننا لنفهم بالأيام نقطعها \*\*\* وكل يوم مضى يديني من الأجل**

**فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً \*\*\* فإنما الربح والخسران في العمل**

رأى أحد العارفين رجل يبكي على قبر ! فسأله : يا هذا ، ما الذي يبكيك ؟ فقال الرجل : أبكي على من أحببت ففارقني ... فقال له العارف : ذنبك أنك أحببت من يموت ! ولو أنك أحببت الحي الذي لا يموت ، لما فارقك أبداً.

نسألك اللهم بأسمائك الحسنى نفوساً مطمئنة، تؤمن بقلائك ونقنع بعطائك وترضى بقضائك، نسألك اللهم ألا تزيع قلوبنا، وأن تجعل أوبرك أيامنا يوم أن نلقاتك، نسألك اللهم أن توفقنا لعمل صالح في هذه الدنيا، يكون سبباً في نجاتنا وفوزنا بجناتك، وزحزحتنا من النار، وفوزنا برضاك يوم أن نلقاتك، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام.

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢	مقدمة
٤	أولاً : لماذا سن الأربعين ؟
٧	ثانياً : نصائح ذهبية لمن بلغ سن الأربعين :
٧	١ - الاستعاذة بالله من تقدم العمر
٨	٢ - سؤال الله تعالى خاتمة الخير
٩	٣ - جُد في السير إلى الله تعالى
١١	٤ - المرء يحاسب عن فترة شبابه
١٢	٥ - الاستعداد للموت والحساب
١٤	الفهرس

نم محمد ﷺ